الممسكُ بعُرى السماءِ

المجدُ يصنعُهُ الفتى لا الجاهُ

ما استمسكَتْ بعُرَى السماءِ يداهُ

ما اجتاز للعلياءِ صعبَ رِهانِهِ

وأَناهُ تكدحُ في رِهانِ أَناهُ

ما كان مثلَ (محمد) إذ أثمرت

خُضْرًا بجرفِ المستحيلِ مناهُ

يا موتُ مالكَ قد ختلتَ لروحِهِ؟

هلا انتظرتَ لكي يُتمّ عَطاهُ

أرأيتَ مجتمعًا بَكاهُ ؟ لأنّهُ

كحلٌ لعينيه فخافَ عَماهُ

يابنَ الهواشمِ إن رحلْتَ فلم تزلْ

تتلوكَ والآياتِ ثمّ شفاهُ

وتعيدُ نَصّكَ أعينٌ مبحوحةٌ

مـــن فـــرطِ مـــا دمـــعٌ بـــهنّ تَـــلاهُ

مـــاذا؟ وقـــد عـــضّ القـضاءُ على يدٍ

فـــبـــرى أنـــامَـلـها فـمـا أقـســاه،

وفـتـًــى تـــوضَـــأَت الـحـيـاةُ بـصـمـتِـهِ

وإذا تُـــصـــلـــي فـــالإمـــامُ صـــــداهُ

نـقـشَـتْ لـــه الأحـسـاءُ فـي تـاريـخِـها

ذِكْـــــرًا يـقـيـسُ بـــه الـخـلـودُ مَـــداهُ

رأت (ابـــنَ هـاشـمَ) شـاهـرًا قـنـديـلهُ

والـلـيـلُ يـشـحـذُ فـي الـفـجاجِ دُجـاه

ومـشتْ عـلى اسمِ (ا) خلفَ ظلالـهِ

وتـــعـــلـــقَـتْ خـطـواتُـهـا بـخـطـاه

فـــإذا بـــهـــا تَـــرِدُ الـصـبـاحَ مـبـلـلا

بـــنـــدى وضـــــوءٍ قـــطّـــرَتْ يُـــمـنـاه

حـيـث الـمـساءُ مـضى وفـي أهـدابِـهِ

ومـــضٌ تـشظّـَى مـــن سِـــراجِ دُعـــاهُ

وشـــفـيـفُ دمـــــعٍ رقـرقـتْـهُ نـجـومُـهُ

والـــبـــدرُ يـــمـــسحُ دمـــعَـهـا كُـــمّـَـاهُ

قـد كـان يـبكي الـسبطَ حـتى ينحني

دمـــــعٌ بـجـفـنـيـه تـــخـــورُ قُـــــواهُ،

أَسَـــرَ الـقـلـوبَ ولـــم تـكـنْ أصـفـادُهُ

إلا خـــــلائـــقَ زانَـــهُـــنّـَ نـــقـــاهُ

لـــتـــواضـعٍ رتـــعَـــتْ قـــلـــوبٌ حـولَـــهُ

ولـــهـيـبـةٍ أغـــضَـــتْ هـــنـــاك جـبـــاهُ

يـــــا مـطـلـقًـا لـلـحـبّـِ ألـــفَ حـمـامـةٍ

بـــيـــضـــاءَ رجـــــعُ هـديـلِـهـا تـــيّـَـاهُ

ومـبـلـسمًـا جُـــرْحَ الـــخـلافِ بـحـكـمـةٍ

حـــتـــى اسـتـعـادتْ بُـــرْءَهـا أَحْـــسـاهُ

أجـــريـتَ فـــي (الأحـسـاءِ) إنـسـانيةً

كعيونها عَذُبْتْ بِهِنّ مِياهُ

إن كنتُ أحلمُ ب (النبيّ) سجيةً

قلْ لي فما بيديكَ رفّ لِواهُ؟

لا (أنبياءَ) تجيءُ بعدَ (محمدٍ)

لكنْ يجيءُ بصنعهم أشباهُ

شفّوا فكدْنا أن نرى إلهامَهُم

من فَرطِ طُهرِهمُ يَشفّ سناهُ

يتجلببون بزيّ (إبراهيمَ) أو

(موسى) تُسبّحُ في يديه عَصَاهُ،

يا (سيدَ النخلِ) المعاهدِ جذرَهُ

ألا تخون جذورَه أفياهُ

ألا يُرى شيصًا جَناهُ يعافه

جوعى فلاكوا مُسْغِبِين ثراهُ

في (الحوزةِ) استنطقْتَ صمتَ حجارةٍ

فـــــإذا الـحـجـارةُ كـلّـُـهـا أفـــــواهُ

ولـــكَـم بـــهـا مـــن مـشـعـلٍ أوقـدتَـهُ

فـــأضـاءَ فـــي الـمـحرابِ زيـــتُ هُـــداهُ

كـــالـوردِ قـــد عَـــمّـَـدْتَ مـــنـه عـبـيـرَهُ

بـــشـذاكَ حـــتـى اعـــتـدّ َ فـيـه شـذاهُ

فـــي (الـحوزةِ) ابـتدرَ الـطموحُ مـنـاديًـا

أيـــــن الـضـمـيـنُ؟ فـكـنتَ رجـعَ نِـــداهُ

أيـقـونـةُ الـعـلـم الـــتـي عـــن رؤيـــةٍ

(لـــلـــهِ) سَـــــكّ َ مـثـالَـهـا فـــبـــراهُ

أهـــداهُ (لـلأحـساءِ) قـــوسَ صـعـودِهـا

حـــتـــى بـــــه بـــلـغـتْ تـخـومَ عـــلاهُ

فـــأزارهـــا كـــوخًـــا بـــنـــاهُ (مـحـمـدٌ)

فـــرأتْ كـــأنّ َ الـنـجمَ بـعـضُ حَـصـاهُ،

يـــا سـيـدي يـا صـاحبَ الـشجنِ الـذي

دارتْ عـلـى وجـعِ (الـشـهيدِ) رحـاهُ

وشـعـائـرٍ كـالـفـرضِ رُحْـتَ تـقـيمُـها

فـكـأنْ أقـرّ َ بـفـرضـهـنّ َ (إِلـهُ)

فـكـأنّ َ يـومَ (الـطـفّ ِ) لـم يـرحـلْ بـهِ

زمـنٌ وجـفّ َفَـتْ الـسـنـينُ دمـاهُ

فـنـكـادُ نـلـمسُ (كـربـلاءَ) تـجـسّ َدَتْ

رُؤْيـا تُـجَـسّ ِدُها لـنـا رُؤْيـاهُ

ونـكـادُ نـقـتـحـمُ الـغـبـارَ مـفـخّ َخًـا

بـالـهـولِ لـم نـنـظـرْ إلـى عُـقْـبـاهُ

تـخـذَ الـشـعـائـرَ كـحـلَ عـيـنِ بـصـيـرةٍ

فـرأى (الـحـسـينَ) كـمـا (الـحـسـينُ) رآهُ

نَـمْ تـحـتَ أطـبـاقِ الـثـرى مـتـوسـدًا

قـلـبـي وحـاذرْ أن تـروعَـكَ آهُ،

يـا (آلَ سـلـمـانَ) الـذيـن تـوارثـوا

صـــبـــرًا يـــؤازرُ جَـــدَّهُـــمْ أَبَـــواهُ

فـإلـى أرومـةِ (كـربـلاءَ) جـدودُهُ (م)

انـتـسـبـوا فـحـقَّ لـصـبـرِكم خُـيَـلاهُ

بـفـقـيـدِكم عـثـرَ الـزمـانُ بـلـحـظةٍ

شـجَّـتْ مـن الآنـاءِ رأسَ ضُـحـاهُ

هـل نـشـتـري صـبـرًا وأنـتـمْ كـنـزُهُ؟

مُـذْ شـدَّ مـحـزمَـهُ بـعـاشـوراهُ؟

وبـكـم رضـيَّ لا يـزال مـلاذَكـم

فـهـو الـحـلـيـمُ الـصـابـرُ الأَوَّاهُ

فـإلـيـهِ نـركـضُ مـا تـوجـسَ خـاطـرٌ

فـزعًـا فـيـسـكـنُ خـاطـرٌ آواهُ

فـدَّيـْتُ جـفـنَـكَ أن يـرقـرقَ دمـعَـهُ

حـزنًـا ؛ فـحـزنُكَ فـي الـقـلوبِ مُـداهُ

بِـكَ لاذَ ذو حـزنٍ فـعـادَ وقـلـبُـهُ

طـــفـــلٌ تـــســـابـــقُ ظـــلّـَـــهُ سَـــلْـــواهُ

فـلـقـدْ فـهـمْـنا الـصـبرَ درسًـــا مـثـلما

عـــلـــمـــتَـــنـاهُ ونـــحـــنُ أتـــقـــنـــاهُ

صـــبـــرًا وإنْ عَـــصَـــفَ الـفـراقُ بـمـدمعٍ

وبـــــــه أحـــسّـَـــتْ غـــربـــةً عـــيـــنـاهُ

فـلـكُم بـسـبطِ (الـمـصطفى) أمـثولةٌ

جَـــفّـَ الـــكـــلامُ ولـــم يَـــجِـفّـَ رِثـــاهُ

يـبـقَـى الـــفـراقُ حـكـايـةً أخـــرى إِذا

بـــســطَـــتْ دفـــاتـــرَهـــا فـــواويـــلاهُ

مـــــن ذا يـــقـــاومُ حـــزنَـــهُ بِـتَـصَـبّـُرٍ

والـــحـــزنُ يـــغـــرزُ ظـــفـــرَهُ بِـــحَـشاهُ